مناظرات

محمد شفيق

اللغة الأمازيغية
بنيتها اللسانية


نشر
الفنك

89ب، شارع أنفا، الدار البيضاء – المغرب
ردمك : 9954-0-0007-0

غلاف : عبد الله الحريري

توطئة للبحث

نشرت مجلة «من أجل العلم، *Pour la Science*» في عددها 1930 .M (أكتوبر 1997) ملفا خاصا بلغات العالم، ضُمِّنَ مَقَالاً بعنوان «إبادة اللغات، Le génocide des langues»[1]، يأسف فيه صاحبه لكون البشرية تحاول الحفاظ على التنوع النباتي والحيواني، ولا تهتم بالحفاظ على التنوع اللساني، ناسية أو متناسية أن اللغة، أية لغة، عبارة عن منشأة ثقافية تتجلى في هندستها عبقرية شعب من الشعوب. أما اللساني «ميشال ماليرب، Michel Malherbe»، فقد حكم في مؤلفه «ألسنة البشرية، Les langages de l'Humanité»، بأن هناك ثقافات تمارس أمبريالية لغوية قاهرة، باسم المال والتجارة أو باسم الأديولوجيا، في معناها الأوسع، أو باسم القوة العسكرية[2]. ومما يتنبأ به مقال «من

ـجل العلم» السالف الذكر أن ما يقرب من 90 ٪ من اللغات
ـحية المتخاطب بها اليوم ستندثر في غضون القرن الواحد
والعشرين الذي نحن الآن على أدنى مشارفه. ومما ينبغي التنبيه
إليه أن للإسلام، بصفته دينا ورؤية إلى الكون، موقفا واضحا
في الموضوع، بيّنه القرآن أولا، في الآية الكريمة، من سورة
الروم ﴿ومِن آيَاتِه خَلْقُ السَّماوَاتِ والأرضِ، واخْتِلافُ
ألْسِنَتِكُمْ وألْوَانِكُمْ ؛ إن في ذلك لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ﴾[3]. فلو
شاء عز وجل لجعل ألسنة الشعوب لسانا واحدا، وكذلك
ألوانهم. وليس للبشر إلا أن يكتشفوا، بشق الأنفس، عبر
العصور والأزمان، ما يتضمنه كل قرار إلهي من حكمة بالغة.
فها نحن نكتشف أن في التنوع البيولوجي غنىً للبيئة، وندرك
شيئا فشيئا أن في التنوع اللساني غنىً للفكر وللثقافة على
العموم ؛ ذلك لأن كل لسان يجزئ الواقع تجزئة خاصة،
ويصوره من زاوية معينة، ويدعو إلى التأمل فيه من خلال
مَوْشور ينفرد بما يحدث فيه من انكسارات وانعكاسات، أي
بالآليات المنطقية التي أفرزتها التفاعلات بين الفكر واللفظ
والممارسة في نطاق بيئة ما. ذلك ما عبَّر عنه الإمام علي كرم الله
وجهه بقوله : «تعلموا الألسن ؛ فإن كل لسان بإنسان ! ».
وقد التقف عنه هذه الحكمة بعد قرون، بواسطة مسلمي

الأندلس، الملك الإسباني «كارلوس الخامس، Charles Quint»، وصاغ التعبير عنها صياغة أخرى، فقال: «يساوي الرجل الواحد من الرجال العدد الذي يتقنه من اللغات». ولا يخفى على كل أستاذ للفلسفة ما ذهب إليه Wittgenstein من الربط بين المنطق وبنية اللغة.

هذه الاعتبارات هي التي حدتني، على التحدث إليكم في موضوع «الأمازيغية، وبنيتها اللسانية»، عسى أن أُحَفز همم الشباب للبحث في هذه المسألة العلمية الضخمة، وعسى أن ألفت، في الوقت نفسه، نظر المسؤولين السياسيين إلى ما سيلقيه عليهم التاريخ من التبعات بسبب إهمالهم صرحا شامخا من تراثنا الثقافي وتعريضهم إياه للضياع المحقق، ذلكم الصرح الحضاري الذي قال فيه الحسن الوزان (Léon l'Africain) إنه يسمى «أوال امازيغ، أي اللسان النبيل»[4]، ذلكم اللسان الذي سار به من الأمثال وقصت من الأخبار ما «لو انصرفت إليه عناية الناقلين لملأت الدواوين» كما قال ابن خلدون[5].

I – إنتماء اللغة الأمازيغيّة

قبل القرن التاسع عشر كان الاهتمام بالأمازيغية محصورا في نطاق البحث عن علاقات «اللغات الحامية السامية» بعضها

بعض. وفي الثلاثينات من القرن التاسع عشر وضع أول معجم مزدوج أمازيغي فرنسي، ألفه Venture de Paradis، وقدم له Jacques Champollion (1838) المعروف باسم Champollion-Figeac (1867-1778)، وهو الأخ الأكبر لـ Jean-Franois Champollion المعروف باسم Champollion le Jeune (1832-1790)، والمشهور بسبقه إلى فك ألغاز الهيروغليفات. فكان Champollion هو أول من أشار، في مقدمته للمعجم السالف الذكر، إلى أن بين الأمازيغية والمصرية القديمة قرابة[6]. فازداد إثر ذلك الاهتمام بالبربرية وبالبحث في شأن انتمائها اللساني. وفي سنة 1855 صدر كتاب بعنوان «دراسة بيانية للغتين الفينيقية والبربرية»، «Étude démonstrative de la langue phénicienne et de la langue berbère» لصاحبه A. C. Judas[7]. وبعد ذلك بعقدين اثنين (1876)، نشرت دراسة تفصيلية لما بين الأمازيغية وبين المصرية القديمة من علائق نحوية أنجزها الفرنسي M. De Rochemontex[8] وفي سنة 1885 نُشر مقال لـ L. Gèse بعنوان «روابط بين اللغات البربرية وبين البسكية»، «De quelques rapports entre les langues berbères et le basque»[9]. وصدر، في الاتجاه نفسه، سنة 1893، مؤلَّف ألماني بعنوان «البسكية والبربرية»، Baskisch und

«Berberisch»، للساني G. von der Gabelentz[10]. . .
ويظهر من تسلسل هذه الدراسات وتوجهاتها المختلفة، أن كل مهتم بفحص انتماء الأمازيغية، في بحر القرن التاسع عشر، كان ينظر في المسألة من زاوية تخصصه. أما ما أنجز من الدراسات خلال القرن العشرين فقد استند إلى تحليل أدق وأعمق للسان الأمازيغي وإلى مقارنات واسعة النطاق قام بها لسانيون من جنسيات مختلفة. فنلاحظ مثلا أن اللساني H. Schuchardt تخطى ربط اللغة البسكية بالبربرية إلى ربطها بالحامية ؛ ذلك في كتاب بعنوان «Baskisch und Hamitisch»، نُشر له في باريس سنة 1913. وشيئا فشيئا صارت الأطروحة الرامية إلى اعتبار الأمازيغية إحدى اللغات التي سمّاها Karl Richard Lepsius، اعتباطيًّا، باللغات الحامية السامية في أواسط القرن الماضي، حوالي 1860[11]، والتي يسميها اللسانيون اليوم باللغات الأفريقية الآسيوية تبعا لما اقترحه J. H. Greenberg[12]. لكن لا يزال بعض المتخصصين يعرضون مسألة انتماء البربرية على بساط الدرس، وكأنهم لم يطمئنوا كل الاطمئنان إلى وضعها في خانة اللغات الأفريقية الآسيوية ؛ لذا سنعود إلى النظر في الموضوع بعد اطلاعنا على العناصر المميزة لبنية الأمازيغية ولهندستها اللسانية، من جهة، وبعد مقارنتها بالعربية (بصفتها

لغة سامية نموذجية) قصد إظهار أوجه الشبه والاختلاف بينهما، من جهة أخرى.

II – بنية الأمازيغية المتجلية في معطياتها اللسانية

1 – نظام الصّوتيّات، بالمقارنة مع العربية

ا - الحروف الصامتة (Les consonnes)

العين غير أصيلة في البربرية ؛ إذ لا يزال بعض متكلميها يعجزون عن النطق بهذا الحرف. والملاحظ أن أغلبية الكلمات الأمازيغية المتضمنة للعين إما عربية الأصل إما بربرية عربت ثم عادت إلى الأمازيغية في صيغتها الجديدة، وإما كان فيها تفخيم استحال عينا بمفعول الاحتكاك المتواصل بين الصوتيات في اللغتين. نذكر من الصنف الأول :

أعبان (اللحاف) **ونعدل** (صلَح، صلُح)، **ونعرض** (دعا). . .

ونذكر من الصنف الثاني :

زعضوض (أزغضوض، بالغين لا بالعين، في أصله البربري ؛ عرّب فصار : **زعطوط**، ثم عاد إلى الأمازيغية منطوقا به

زعضوض ؛ وهو القرد).

ونذكر من الصنف الثاني أيضا :

زعلوك < مُعَرَّبه : زعلوك < أصله البربري : **أزرلوك**، بزاي وراء مُفَخَّمين ؛ **وأشعكوك** < **«الشعكوك**، الشعكوكة» < أصله : **أشاكوك**. . .

ونذكر من الصنف الثالث :

أرعام (الجمل) الذي استحال فيه تفخيم الراء عينا في «أرام»[13].

هذا، ويتساءل الخبراء عما إذا كان حرف القاف أصيلا في البربرية أم غير أصيل، إذ من الجليّ أنّه يقوم مقام الغين في المشتقات بينما لا يحتويه الجِذْر :

(**قّيم** = اجْلِس ؛ **نغيمي** = الجلوس ؛ **نقّن** = ربط ؛ **تاغوني** = الرَّبط . . .)

فكأن النطق بالغين مضعَّفا شبه متعذِّر، وأن النطق بالقاف غير مضعّف أمر طارئ على اللغة في تعاملها مع الغين. ومما يميز الصوتيات الأمازيغية أنها توظف زايَيْن، أحدهما مفخم والآخر مرقق ؛ للفرق بينهما أهمية دلالية قصوى على مستوى المعجم :

نزي (المرارة التي تفرز المِرّة)، **نزي** (الذبابة) ؛ **نزري** (البصر)، **نزري** (الشّيح) ؛ **تيزي** (الفج)، **تيزي** (الشّعرة) . . .

الهمزة القطعيّة، أي المتخذة حرفا صامتا قائما بذاته، لا وجود لها في الأمازيغية. والغالب أن ذلك هو السبب في تبني المغاربة قراءة ورش، وفي أن الهَمْزَ منعدم في لغتنا العربية العامية، بحيث يقال : بِيرْ ودِيبْ، بدلا من بئر وذئب، وأن الأفعال المزيدة من وزن أَفْعَلَ مُقصاة عنها، تقوم مقامها، دائما، الأفعال التي من وزن فَعَّلَ ؛ لا يقال في الدارجة أَخْرَجَ ولا أَدْخَلَ ولا أَحْضَرَ، ولكن خَرَّجَ ودَخَّلَ وحَضَّرَ . . . الكاف، إما صريحة وإما مكشكشة، أو شبه مكشكشة كما في الألمانية عندما ينطق بـ «ch» مسبوقة بـ «i» (Licht, ich)، وكما يَنِمُّ عنه النطق الجَبَلِيُّ العامِيُّ. . . الكاف المعقودة، المعروفة بالكاف الفارسية (گ، ڤ، g) أصيلة في البربرية، وكثيرا ما تتحول إلى واو إن كانت مضمومة مسبوقة بفتح :

(**تاگُرسا** > **تاوُرسا** ؛ **تاگُورت** > **تاوُورت**)،
أو إلى ياء، إن كانت مسبوقة بكسر :
(**تيگِمّي** > **تيـيِـمّي** ؛ **نگِنّا** > **نيِنّا**) ؛

وتنقلب جيما أيضا :

(أڭلّيد > أجلّيد > أيلّيد ؛ نكّنّا > نجنّا، أجنّا > نينّا ؛ نڭن > نجن).

أما باقي الحروف الصامتة فمشتركة في النطق بين العربية والأمازيغية، غير أن الراء قد تنطق مفخمة وهي مكسورة، على خلاف ما هو معمول به في العربية ؛ ولهذا المعطى في الصوتيات البربرية انعكاسات على نطق المغاربة - أو نطق بعضهم - بالعربية الفصيحة، إذ يقولون : التارْيخ أو «الفرْيق» براء فَخمة ؛ فيلاحظ ذلك عليهم عرب المشرق.

وبخصوص الحروف الصامتة، تجدر الإشارة إلى أن التاء قد تنطق ثاءً، والدال ذالاً، والضادُ ظاءً، ما لم يطرأ عليها تضعيف ؛ ثم إن الضاد لا تُضعَّف إلا طاءً مهملة في الغالب. ومن قواعد الإدغام أن الضاد + التاء تنطقان طاءً مضعَّفة، والغين + خ = قّ. وفي الأخير لا بد من التنبيه إلى أن الزاي قد تنقلب هاءً :

(أنزارن > أنهارن ؛ تينزار > تينهار)،

خاصة في اللهجة التركْية :

(نهي > نزي ؛ أباهين > أبازين).

ب - الحروف الصائتة (les voyelles)

الحركات الثلاث، أي الفتح والضم والكسر، مشتركة بين الأمازيغية والعربية، وقد اتَّخَذْتُ لها علامة في الكتابة الألفَ والواوَ والياءَ، إذ لا مانع لذلك، بما أن المد منعدِم في بنية الصوتيات البربرية ؛ فلا يحدث إلاَّ عَرَضاً عند النِّداء أو التعجّب أو الاستهزاء مثلا. ولكن يلزم التنبيه إلى أن حرف الراء خاصة ينطق مُرَقَّقًا في بعض الألفاظ ومفخَّما في بعضها الآخر، سواء أكان مفتوحا أم مضموما أم مكسورا. تقول :

أرّام (الجَمَل) **وأرّومي** (الإفرنجي) **وأرّيزّوش** (المقلة الجاحظة)، براءات فخمة.

وتقول :

تيرّا (الكتابة) **وأفرور** (الخزَف) **وأسرير** (المضبة القاحلة)، براءات رقيقة.

هذا، ثم إن الضم نوعان، صريح ومُخْتَلَس. اتَّخَذْتُ الواو علامة للصريح، في الكتابة، كما بيّنتُ آنفاً، واتَّخَذْتُ الضمَّةَ العادية علامة للمختلَسِ. الضم صريح - لا مدّ معه - في الكلمات الآتية :

أفوس (اليد)، **أفود** (الرُّكبة)، **أژرو** (الحجر)، **أكْرو** (الضفدع)، **أيور** (الهلال، الشهر) ؛

وهو مختلَس في ما يلي من الألفاظ :

أسكُن (المزَقد)، **نكْد** (خَافَ)، **ألغُم** (البعير)، **نكُرد** (دَجَنَ وألِفَ)، **تاكُرسا** (سِكّة المحراث).

وكثيرا ما يكون الضم المُختلَسُ مقرونا بِفَتْحِ أو كسرٍ، إن كان في الحرف تضعيف. يقال:

أزڭّاغ (الأحمر)، **أسڭّاس** (العام، السَّنَة)، **ألكّاغ** (الناعِم، الملس)، **نلكّي** (الرّتم)، **يوكّي** (رفض وامتنع)[14].

2 – الإسم والصفة

أ – الأوزان، المذكّر والمؤنّث، التعريف والتنكير

أوزان الاسم المرتجل مختلفة :

أركاز (الرَّجُل)، **أدرار** (الجبل) ؛ **أضو** (الريح) ؛ **أمو** (النّصيب)، **أغو** (اللبن) ؛ **أزرو** (الصخر)، **ألمو** (المرْجُ)، **أخبو** (الغار، الثّقب) ؛ **نخف** (الرأس)، **نزم** (الأسد)، **نغرم** (الصَّرح، الأُطُمُ) ؛ **وْل** (القلب)، **ودم** (الوجه)، **وشّن**

(الذئب) ؛ **نتري** (النجم)، **نفري** (الكهف)، **وْرتي**، **وْرتو** (البستان) ؛ **أفوس** (اليد)، **أفود** (الركبة)، **أكوس** (القدح) ؛ **أمالو** (الظِّل) ؛ **أغبالو** (عين الماء، الثّرة الغزيرة) ؛ **أسلم** (السمكة)، **ألغُم** (البعير) ؛ **أيدي** (الكلب) ؛ **أغرضا** (الفأرة) ؛ **أغيول** (الحمار) ؛ **أسردون** (البغل)، **نفيس** (الضّبع) ؛ **أييس** (الحصان) ؛ **أفرور** (الخزف)، **أكرور** (الحظيرة). . . ، إلخ. هذا للمذكر. أما المؤنث، فالغالب أنه يصاغ من المذكّر مزيدا في أوله تاء وفي آخره تاء، وكذلك المصغر، ما أُمِنَ اللبْسُ :

أكْمار (الفرس البِرْذوْنُ)، **تاكْمارت** (الرمكة) ؛ **أغيول** (الحمار)، **تاغيولت** (الأتَان) ؛ **أسردون** (البَغْلْ)، **تاسردونت** (البغلة). . . ؛ **أمالو** (الظل)، **تامالوت** (الظُّلَيْل) ؛ **نتري** (النجم)، **تيتريت** (النجمة) ؛ **ألمو** (المَرْج)، **تالموت** (المُرَيْج) ؛ **أفوس** (اليد)، **تافوست** (اليُدَيْدَة، القُبضة، من الزهر أو العشب). . . ومن الأسماء المؤنثة ما ليس في آخره تاء، سواء أكانت مرتجلة أم كانت مشتقة من جذر :

توكْا (الربيع من النبات)، **تامارا** (المشَقَّة)، **تاوادا** (السير، السّيرة، المشية)، **توكرضا** (السرقة)، **تيطْ** (العين، في معانيها)، **تالفسا** (الحية)، **تيزيري** (البدر، نور البدر). . .

وتجدر الإشارة إلى أن أداة التعريف، في الأمازيغية، ملازمة للإسم، بحيث لا يذكر إلا وهو مُعَرف بها. وهي **أ**، **ؤ**، **ئ**، للمذكر : (**ألغُم** = البعير ؛ **ؤدم** = الوجه ؛ **ئزم** =الأسد) ؛ **وتا**، **تيـ**، **تو**، للمؤنّث : (**تاسردونت** = البغلة ، **توشنت** = الذئبة ؛ **تيزمت** = اللبؤة). فإنْ أُريدَ التنكير قُدِّم على الاسم المراد تنكيره اسم العدد الفرد. يقال:

يان وركاز، **يون وركاز**، **ئدج وركاز** (حرفيا : واحد الرجل) بمعنى : رجُلٌ، رجل واحد. . .[15]

وللنكرة مما هو جمع أدوات تنكير خاصة به لا مجال لاستعراضها في هذا المقال[16].

ب – جمع المذكر

للمذكر جمع سالم وجمع تكسير، وجمع مشترك بين السالم والمكسور.

هذه نماذج من السالم : أكْمار : **أكْمارن** (الأفراس) ؛ أراض : **أراضن** (الأولاد) ؛ ئتري : **ئتران** (النجوم) ؛ ئفري : **ئفران** (الكهوف) ؛ ئزم : **ئزماون** (الأسود) ؛ ئخف : **ئخفاون** ؛ ؤل : **ؤلاون** (القلوب) ؛ ؤدم : **ؤدماون** (الوجوه). . .

– نماذج من جمع التكسير : أڭضيض : **ئڭضاض** (الطيور، العصافير) ؛ أمالو : **ئمولا** (الظّلال) ؛ أغبالو : **ئغبولا** (عيون الماء) ؛ أسايس : **ئسوياس** (البطائح)، أماياس : **ئموياس** (الفهود). . .

– نماذج من الجمع المشترك بين السالم والمكسور : أفوس : **ئفاسّن** (الأيدي) ؛ أضاض : **ئضوضان** (الأصابع) ؛ أماشّو : **ئماشّيوْن** (القطاط) ؛ أڭطوم : **ئڭضمان** (القضبان، السّبائك). . .

ج – جمع المؤنث

جمع المؤنث، سالم أيضا، أو مكسور، أو مشترك بين السالم والمكسور.

– **هذه نماذج من الأصناف الثلاثة، بالتوالي :**

– تيغرمت، **تيغرمين** (القصبات، القلاع) ؛ **توزّالت**، توزّالين (الخناجر) ؛ تادّاڭت، **تادّاڭين** (الشجرات) ؛ توجّوت، **توجّوتين** (النفحات) ؛ تاڭرا، **تاڭزوين** (الآنية)، إلخ. . .

– تاساروت، **تيسورا** (المفاتيح) ؛ تالّست، **تيلاّس** (الظّلمات) ؛ تامورت، **تيمورا** (الأراضي، البلدان، الأوطان)، إلخ.

- تافوناست، **تيفوناسين** (البقرات) ؛ تالغُمت، **تيلغُمين** (النوق) ؛ تاريكت، **تيريكين** (السروج)، إلخ...

د – ملاحظات سبع

أولاها أن من الأسماء المذكرة ما ليس له مؤنث من لفظه :

أييس م تاكْمارت ؛ **ئزيمر م تيلي**، **تيخسي** ؛ **أزالاغ م تاغاطّ**، إلخ...

وثانيتها أن من الأسماء عامة ما جمعه من غير لفظه :

وْ (ابن) ج **أيت** (بنو) ؛ **ؤلت** (ابنة) ج **ئست** ؛ **تيلي** (الشاة، النعجة) ج **تاتّن**، **ؤلّي** ؛ **تاكْمارت** (الرَّمَكة) ج **تيغالين**، وقد يفرد، فيقال : «**تاغالت**»، وهو نادر، إلخ...

وثالثتها أن من الجموع ما ليس له مفرد :

تيماتّين (المَشيمة)، **تيسضرين** (السَّلَى)... وبخاصة ما هو اسم لسائل :

أمان (الماء)، **ئريكْتان** (البخار)، **تيلوفسا**، **تيفولاژ** (الرِّيق)، **ئبزضان** (البولُ)، لأن السائل يستحيل الميز بين مفرده وجمعه. وقد عُدَّ اسم الروح «**ئمان**»، جمعا، باعتبار الروح سائلا لطيفا لا تدركه الحواس.

رابعتها أن أسماء التِّفايات تكون، في الغالب، جموعا مفرداتها مصادر لأفعال تفيد الفرز أو الإقصاء :
ئلامّن (النُّخالة)، **ئزواضن** (النُّسافة)، **ئسرامن** (النُّجارة)، **آراسن** (الكناسة، القُمامة)، **ئفراضن** (الجُرافة). . .

خامستها أن بعض الجموع، إن سيقت في سياق معين دلت لا على الكثرة في العدد، ولكن على الوفرة المطلقة التي فوق الحاجة والكفاية، أو الفرط والشدة :
ئغرومن (جمع «**أغروم**»)، يعني وفرة الخبزِ، **ئكُسمان**، **تيفييا** (جمع كل من «**أكسوم**» و«**تيفييي**») يعنيان وفرة اللحم[17] ؛ **ئقرافن** (جمع أقراف) يعني الزمهرير. . .

سادستها أن الصفة تابعة للاسم في تأنيثها وجمعها وإعرابها، كما سنرى، وأن لها أوزانا كثيرة، منها :
«**أفعلال**» (**أشملال** = الأشهب ؛ **أزكْزاو** = الأخضر ؛ **أبركان** ، **اسكْان**، **أبخّان** = الأسود ؛ **أزكْاغ** = الأحمر ؛ **أملّال** = الأبيض ؛ **آزّوال** = الأزرق، الأزرق العينين ؛ **أدرغال** = الأعمى ؛ **ألكْاغ** = الملس، الناعم. . .) ؛
و«**ؤفعيل**» (**ؤمليل**=الأبيض ؛ **ؤسديد**=الرقيق، الدقيق ؛ **ؤفرّيغ** = الأعوج ؛ **ؤغزيف** = الطويل. . .)
و«**أفعول**» (**أفغول**=الأشوه ؛ **أخيوض**=الأبله ؛ **أنجوف**=الأرعن ؛ **أنفور**=الأجنب . . .)

و«**أفعّول**» (**أهكّوش** = الغفلان ؛ **أبكّوش**=الغُبِيُّ ؛ **أكْرّوض**= الأجم. . .)

و«**أفعلول**» (**أدرضور**=الأطرش ؛ **أزنزْون**=الأخرس ؛ **أخرموش**=الأقْعَن . . .)

و«**أفوعال**» (**أبوكاض**=الأعمى ؛ **أزورار**، **أزوراي**=الغليظ ؛ **أكوشام**=الزَّمِن ؛ **أقوضاض**=القصير ؛ **أموماش**= النحيف. . .)

و«**أفيعال**» (**أبيضار**=الأعرج ؛ **أزيوال**=الأحول ؛ **أزيرار**= الطويل. . .)

و«**أفيعول**» (**أحيزون**=الأعرج ؛ **أمينون**=الممسوس في عقله ؛ **أهينوش**=الجبان. . .)

و«**أفاعلال**» (**أكانباو**=الأجلح من البقر ؛ **أباهناس**=الأبله الأرقع ؛ **أزاكْرارا** = الطويل. . .).

سابعة الملاحظات وآخرتها أن هناك صفة هي من الاسم والفعل بين بين، تسمى الصفة المشبهة بالفعل، تصاغ من الماضي أو الحاضر مزيدا في آخره نون حالة الإفراد، وياءٌ ونون حالة الجمع :

أركْاز **نسّنن** =الرجل الذي يعلم=الرجل العالم (من الفعل الماضي «**نسّن**» مبنيا للمعلوم، بمعنى علم) ؛ **نكْر يتّْواكرزن**= الحقل الذي حرث=الحقل المحروث، (من الفعل المبني

للمجهول «**تّْوَاكرز**»، بمعنى حُرِثَ).

ويصح القول أن هذه الصفة المشبهة قريبة من الفعل من حيث بنيتها، لكنها من حيث وظيفتها الدلالية تقوم مقام اسم الفاعل، إن كان فعلها مبنيا للمعلوم، وتقوم مقام اسم المفعول، إن كان فعلها مبنيا للمجهول، كما يتضح الأمر في المثالين السابقين. وهي ملازمة للاسم الموصول، ظاهرا أو مُقَدراً :

أركَاز **نَا (لِّي)** يْسّنن = الرجل **الذي** يعلم = **أركَاز يسّنن** ؛ ولذا تُسمَّى صيغة الفعل فيها بصيغة الوصل.

هـ - إعراب الِإسم

يقع الإعراب على أول الإسم، لا على آخره، وذلك إذا كان الِإسم فاعلا، أو مضافا إليه، أو معطوفا، أو مسبوقا بحرف من حروف المعاني. يقال :

نفّغ وركَاز (خرج الرجل) ؛ **نصوض واضو** (هبّت الريح) . . . ؛

نزكّـاغ وودم (احمرّ الوجه) ؛ **نزول ووشّن** (فر الذئب). . . ؛

نـكَمـر بـيزم (اصطاد الأسد) ؛ **يوفـزو بـيـزي** (طارت الذبابة). . . ؛

أبيس د ومنايْ (الفرس والفارس)، **أمنايْ د وبيس** (الفارس والفرس) ؛ **نتري ذ وايور** (النجم والهلال) . . . ؛
أمدَاكُل وركّاز (صديق الرجل) ؛ **أزاكْ بيزم** (لُبدة الأسد). . . ؛
يومزْ سـ وفوس (أمْسَكَ باليد) ؛ **نرس ف ودرار** (حط على الجبل) ؛ **نسيوِل شـ ييلس نّس** (نطق بلسانه) ؛ **ننغا ت شـ ووزّال** (قتله بالحديد). . .

كل ما سبق خاص بإعراب المذكر. أما الاسم المؤنث فيُعرب بحذف حركة التاء، إن كان مركبا من أكثر من مقطعين وكانت حركة التاء فتحا (ألفا) أو كسرا (ياءً) :
توزو تفوناست (وَضَعَتِ البقرة) ؛ **تمّغي تازارت** (نبتت التينة) ؛ **تفّاو تزيري** (أنار البدر) ؛ **تسْوا تيلي** (وَرَدَتِ الشاة).

ومن الأسماء المركبة من مقطعين اثنين ما يقع عليه الإعراب، ولا يعرف إلا بالسماع :
تامغارت، تيسليت، تيكْمي. . . والسبب على ما يظهر، هو تعدد حروف كل مقطع من مقطعيها. أما الأسماء المؤنثة المبتدئة بتاء مضمومة (بِوَاو) فَمَبْنِيَّةٌ لا يقع عليها إعراب :
ترْول توشّنت (فرت الذئبة) ؛ **نوت سـ توزّالت** (ضرب بالسكين). . . والصفات تُعرب كما تعرب الأسماء ما دامت تقوم مقامها :

نفّغ ودرغال (خرج الأعمى) ؛ **نكشم وومليل** (دخل الأبيض).
فإن صارت الصفة نعتا لاسم ظاهر يُبيّت، فلا يقع عليها إعراب :
نفّغ وركّاز ادرغال (خرج الرجل الأعمى) ؛ **نكشم وزگر ومليل** (دخل الثور الأبيض).

3 – الفعل ومشتقات الفعل

ا – الفعل المجرد

الفعل المجرد ثنائيّ، وثلاثيّ الأحرف، ورباعيّ، وخماسيّ ؛ والثلاثي هو الأكثر عددا :
نكشم (دخل)، **نفّغ** (خرج)، **نرول** (فر)، **ندّر** (عاش، حَيِيَ)، **نرژم** (أطلق) ... هذه أفعال ثلاثية الجذر، الحرف الأول فيها (نـ) ضمير الغائب. **نگر** (رمى، ألقى)، **نلل** (غطّى)، **نضر** (هبط)، **نغرا** (نادى)، **نلسا** (لبس)، **ننّا** (قال)، **نلّا** (ذهب، سار)... وهذه أفعال ثنائية الجذر :
نكركب (دحرج)، **نگرفض** (نبذ وأهمل)، **نفرنس** (كشر)...
وهذه أفعال رباعية الجذر : **ندّرغل** (عمي)، **ندّرضر** (طرش)، **نّهشر** (ذهل)... وهذه أفعال خماسية الجذر.

ب – الفعل المزيد

منه ما يفيد الإفعال والتفعيل :
نسّكشم (أدخل)، **نسّرْول** (هرَّب)، **نسّلكم** (بَلَّغَ، أوصل).

ومنه ما يفيد المفاعلة والتفاعل :
نموات (ضارب، تضارب)، **نمْياماژ** (ماسك، تماسك) ؛ **نمْياساي** (حَامَل، تَحامَل)، **نمْياواي** (سَايَر)، **نمناواي** (وازى)، **نمزاژّال** (جَارَى، تَجَارَى)، **نمناگّار** (لاقى، تلاقى)...

ومنه ما يفيد الانفعال :
نّْضفص (انطوى)، جذره «**نضفص**»، بمعنى طوى ؛ **نُّغزْم** (انخلع، انفكّ، العظم أو العُضو)، جذره «**نغُزْم**»، بمعنى خَلَعَ، فكّ، العظم أو العضو ؛ **نُّرژْم** (انطلق، صار طليقا)، جذره «**نرژم**»، بمعنى أطلق ؛ **نُّغجف** (انزعج)، جذره «**نغُجف**»، بمعنى أزعج.

ج – المصدر

مصدر الثنائيّ والثلاثيّ سماعيّ ليس قياسيا، وله أوزان مختلفة :

(**أكشوم** = الدخول ؛ **وفوغ، توفغا** = الخروج ؛ **تارولا** = الفِرار، الهروب ؛ **تاوادا** = السَّير، السَّيرة، الذهاب) ؛ **توكرضا** = السرقة ؛ **تودرت** = العيش، المعيشة، الحياة)...

أما مصادر الرباعيّ والمزيد فقياسية، لها أوزان معينة :

أكركب = الدَّحْرجة ؛ **أفرنس** = الكَشْرُ ؛ **أمرمد** = التَّعْنيف (من الفعل «**ئمرمد**» بمعنى عَنَّفَ). ثم : **أسكشم** (الإدخال)، **أسلكم** (الإيصال، التبليغ)... ؛ **أموات** (المضاربة، التضارب)، **أمياساي** (التحامل)، **أمناواي** (الموازاة، التَّوازي)، **أمياماز** (التماسك، المقابضة، التقابض)... ؛ **أنْضفص** (الإنطواء)، **أنْغزم** (الانفكاك)، **أنْرزم** (الانطلاق)، **أنْفجف** (الانزعاج).

- اِسم الفاعل

يبتدئ اسم الفاعل بـ «**أم**»، أو «**أما**»، أو «**نمي**» أو «**أمو**» :

نكرز (حرث) > **أمكراز** (الحارث) ؛ **نكسا** (رعى) > **أمكسا** (الرَّاعِي) ؛ **نزدغ** (سَكَنَ) > **أمزداغ** (السَّاكِنُ) ؛ **نزوار** (سبق) > **أمزوارو** (السابق، المتقدم) ؛ **نكوس** (وَرِثَ، خَلَفَ) > **أمكاسو** (الوَارِثُ، الخَلَفُ) ؛ **نني** (رَكِبَ) > **أمناي** (الرَّاكِبُ، الفَارِسُ) ؛ **نزول**

(فَرَّ) > **أمزوول** (الفَارُّ، الهارب) ؛ **نزْلض** (افتقَر) > **أمزْلوض** (المُفْتَقِرُ، الفقير) ؛ **نكْثير** (تأخَّر) > **أمكْثارو** (المتأخِّر، الآخِر، الأَخِير) ؛ **نسغا** (اشْتَرَى) > **أمساغ** (المُشْتَرِي). . . ؛
يوشي (حَمَلَ)، **أماساي** (الحامِل) ؛ **يووض** (بَلَغَ) > **أماواض** (البالغ) ؛ **يوزّل** (جَرَى) > **أمازّال** (الجَارِي، الجَرِيُّ) ؛ **يولس** (أَعَادَ) > **أمالاس** (المُعِيدُ). . . ؛
يوكر (سَرَقَ) > **نميكر** (السَّارِقُ) ؛ **نلاَّ** (كانَ، وُجِدَ) > **نميلي** (الكائِن، الموجود). . . ؛
نلّر (عاش، حَيِيَ) > **أمودر** (العائش، الحَيُّ) ؛ **نسّن** (عَلِمَ، عَرَفَ) > **أموسن** (العَالِمُ، العَارِفُ)، إلخ.

وكثيرا ما تقوم الصِّفة المشبهة بالفعل مقام اسم الفاعل، ما دام الفعل مبنيا للمعلوم، وقد يستغنى بها عن اسم الفاعل :
أركاز يسّنن = الرجل العالم ؛ **أربا يووضن** (الطفل البالغ) ؛ **أمان سمّيضنين** = الماء البارد ؛ اليوم الحار = **أسّ يرغان** . . .
والغالب أن الصفة المشبهة بالفعل (وهي صيغة الوصل) هي التي تقوم مقام اسم الفاعل ما كان الفعل مزيدا. هذا، وتجدر الإشارة، أولا، إلى أن الميم التي في أول اسم الفاعل تنقلب نونا إن وَلِيَتْهَا ميم أو فاء ؛ ولذا يقال :
«**أنمكّار** = الحاصد»، و«**أنمداي** = الكامن»، و«**أنفكّور** =

الحارس، النَّاطور»، و«**أنفشاد** = العاطف، العطوف)، بدلا من : «**أمكّار**» و«**أمداي**» و«**أمفكّور**» و«**أمفشاد**». وتجدر الإشارة، ثانيا، إلى أن اسم الفاعل يؤنّث ويجمع كما تؤنث وتجمع سائر الأسماء.

ـ - اِسم المفعول

لا يشتق اسم المفعول من فعله إلا نادرا، وذلك لأن الصفة شبهة بالفعل مبنيا للمجهول هي التي تقوم مقام اسم المفعول. قول :

«**نكّر يتّواكرزن** = الحقل المحروث ؛ **نمندي يتّوامكّزن** = الزرع المحصود ؛ **أكسوم يتّوابّين** = اللحم المقطوع ؛ . . .» وتبعا لهذا، استُغْنِيَ عن ارتجال صيغة خاصة باسم المفعول، فكان ما وُجد منه على أوزان مختلفة يُعتمد في تعلُّمها على السماع وحده ؛ يقال :

«**ئنيغي**» للمقتول، و«**أمازان**» (على وزن اسم الفاعل) للمُرْسَلِ. . . ومن أجل ذلك، يمكن القول إن الصفة المشبهة بالفعل مبنيا للمجهول هي في الواقع صفة مشبهة باسم المفعول، وهي التي تقوم مقامه في البنية اللسانية الأمازيغية.

و – اِسم المكان

يبتدئ المذكر منه، عادة، بـ«**أسا**»، ويبتدئ المؤنث (أو المصغّر) بـ«**تاسا**» :
أساون = العقبة الكؤود ؛ **تاساونت** = العقبة (من الفعل «**يوون**» بمعنى طلع، رقي، صعد) ؛ **أسافي** = المصب (من الفعل «**ئفّي**»، بمعنى صبَّ) ؛ **أساڭوم** = المستقى، الساقية (من الفعل «**يوڭم**»، بمعنى استقى) ؛ **أساكا**، **أساكويْ** = المَعْبَرُ، المشرعة (من الفعل «**ئكّا**»، بمعنى مرّ وجاز) ؛ **أسايس** = الميدان. . . ؛ **أسامّر** = المَشْرَقَة، المُتَشَمَّسُ . . . ؛ **أساراڭ** = الفِناء، المحلة. . .
فإن كان أول الجذر زاياً أُدْغِمت فيها السين من «**أسا**» : **أزاڭز** = المَعْبَـرُ، المشرعة (من الفعل «**ئزڭر**»، بمعنى عَبَرَ). وإن كان أول الجذر ڭافا، قلبت السين من «**أسا**» زايا : **أزاڭوز** = المهبط.
وقد يبتدئ اسم المكان بـ«**أس**» بدلا من «**أسا**» وهو نادر :
أسمضل = المقبرة، المدفن (من الفعل «**ئمضل**»، بمعنى دفن، أَقْبَرَ) ؛ **أسنسي** = خُمُّ الدجاج، أي مَبِيتُها.

ز – اِسم الآلة

يبتدئ المذكر منه بـ«**أس**»، ويبتدئ المؤنث بـ«**تاس**» و«**تيس**» :
أسكرز = المحراث (**ئكرز** = حرث) ؛ **أسغن**، **أسڤّن** = الرباط

(**نڤن** = رَبَطَ) ؛ **أسكرف** = الكِتافُ (**نكرف** = كَتَفَ، كَتَّفَ) ؛ **تاسريفت** = رباط طوق القميص، ساجور الكلب (من الفعل «**نرف**» بمعنى سُجِرَ، رُبِطَ) ؛ **تيسغنست** = الإبْزيم (**نغنس** = شَدَّ بالإبزيم) ؛ **أسكْرس** = المِخلاة. . . ؛ **أسلس**= المِذْوَدُ ؛ **أسگْلف** = الخدرُ، السَّجْف. . . قد تنقلب السين من «**أسـ**» زاياً : **أزدوز** = جَذْلَة المهراس ؛ **أزفل** = السوط من ضَفير . . . وقد يبتدئ اسم الآلة بـ «**أسا**» و«**تاسا**»، بدلا من «**أسـ**» و«**تاسـ**»، وهو نادر : **أسافو** = المشعل. . . ؛ **أسارڭو** = المُخْلُ. . . ؛ **أسابوك** = المِدَمَّة ؛ **تاساروت** = المفتاح. . .

ح – أزمنة الفعل

للفعل أمر وثلاثة أزمنة، ماض، وحاضر، ومستقبل. تقول:

فّغ (أُخْرُجْ)، **نفّغ** (خَرَجَ)، أو **يتفّغ** (يَخْرُجُ)، **أد يفّغ** (سَيَخْرُجُ). الماضي المثبت لا يتقدمه حرف، بينما الحاضر المثبت يتقدمه أحد الحرفين، «**أر**» و«**لّا**»، وبينما يتقدم المسقتبل المثبث أحد الأحرف الآتية: «**أد**»، «**را**»، «**غا**»، «**راد**». «**غا**» ملازم للجملة الاستفهامية وللجملة الوصلية :

«**ما غا يمكْرن ؟** = من سيحصد ؟ ؛ **نتّا ا غا يمكْرن** = هو الذي سيحصد». والمستقبل عاديّ، واعتياديّ. تقول :
«**أد ازْومغ اسّ نـ لخميس** = سأصوم يوم الخميس». وتقول :
«**أد تّازْومغ اس نـ لخميس** = سأصوم كل يوم خميس».

أما النفي فله أحرفه الخاصة به، تُقدَّم على الفعل مباشرة. تقول :

«**وْر يسْوي** = ما شرب، لم يشرَبْ» (**وْر**، هو حرف نفي الفعل الماضي.

وتقول : «**وْردا يَسّا** ؛ **وْرا يَسّا** = لا يشربُ» (**وْردا**، **وْرا**، هما حرفا نفي الفعل الحاضر).

وتقول : «**وْراد يسْو**، **وْر يسّا** = لن يشربَ» (**وْراد**، **وْر**، هما حرفا نفي الفعل المستقبل).

4 - الضمائر

أ - الضمائر المتصلة

منها الضمائر القائمة مقام الفاعل

	الماضي		الحاضر		المستقبل	
	المذكر	المؤنث	المذكر	المؤنث	المذكر	المؤنث
المتكلم	...ـغ(خ)	→	...ـغ (خ)	→	...ـغ(خ)	→
المخاطَب	تـ...ت	→	تـ...ت	→	تـ...ت	→
الغائب	يُـ...	تـ....	يُـ...	تـ....	يُـ...	تـ....
المتكلمون	نـ....	→	نـ....	→	نـ....	→
المخاطَبون	تـ....م	تـ....مت	تـ.... م	تـ..مت	تـ....م	تـ....مت
الغائبون	....ن	...نت	....ن	...نت	....ن	...نت

ومنها الضمائر القائمة مقام المفعول به

مع الفعل المتعدي بنفسه			مع الفعل المتعدي بحرف		
	المذكر	المؤنث		المذكر	المؤنث
المتكلم	ي	→	المتكلم	يي	→
المخاطَب	ك (ش)	كم (شم)	المخاطَب	اك (اش)	ام
الغائب	ت	تَ	الغائب	اس	→
المتكلمون	اغ (انغ)	→	المتكلمون	اغ (انغ)	→
المخاطَبون	كُن	كُنت	المخاطَبون	اون	اونت
الغائبون	تن	تنت	الغائبون	اسن	اسنت

أمثلة توضيحية

وتن كُن = ضرَبوكُمْ	**نّان اون** = قالوا لكم
يوزن تن = أرسلَهُم	**يوزن اسن** = أرسل **إليهم**
نسّكشم **كُنت** = أَدْخَلَكُنَّ	نكرز **أونت** = حرث **لَكُنّ**

ملاحظتان :

– ألاهما أن الفعل المتعدي بنفسه في العربية لا يقابله بالضرورة فعل يتعدى بنفسه في الأمازيغية.
تقول : «أعطى أخاه حصانا ؛ أعطاه إياه = **نفكا يـ كْماس ابيس ؛ نفكا يـ اس ت**».

– وثانية الملاحظتين أن أماكن الضمائر في الجملة الأمازيغية لاتوازي بالضرورة أماكن الضمائر في الجملة العربية.
تقول : ما قال **له** شيئا = **وُر اس** **ينّي كرا**.
وتقول : **سيعطيك** = **اد اك يفك**.
وتقول : أرسلَهُ **إليهم** = **يوزن اسن ت**، إلخ.

وكما هو ظاهر في هذه الأمثلة كلها، يُستغنى في الأمازيغية عن حرف التعدية مع الضمائر تقول :

«ئمكْر يـ وضكّال نّس = حصد لصهره». وتقول **«ئمكْر اس = حصد له»**. ولا يستغنى عنه مع الأسماء الظاهرة.
تقول: **«ئمكْر يـ وضكّال نّس = حصد لصهره»**. وتقول **«ئمكْر اس = حصد له»**؛ (استغني، في الجملة الثانية عن حرف التعدية الأمازيغي (**يـ**)، بينما لم يستغن في الجملة العربية عن حرف التعدية (لـ) الذي هو في الواقع حرف جر.

ومنها الضمير المضاف إليه

تيكْمّي نو = داري	تامازيرت نّغ = بَلَدُنَا
أسلهام نّك (نّش) = بُرْنُسُكَ	ئكْر نّون = ضَيْعَتُكُم
أزيكْـ نمّ = سِوَارُكِ	أرْطّا نّونت = نَسْجُكُنّ
وْرتي نّس = بستانُـهُ	ئمندي نّسن = زرعُـهُم
تيسغت نّس = خاتَمُـهَا	أسنْوي نّسنت = طَبْخُـهُنّ

ملاحظات

– النون التي في أول كل ضمير، هي في الأصل حرف إضافة. نَسْتبين ذلك بالإضافة إلى الاسم الظاهر، بدلا من الإضافة إلى الضمير. تقول: **تيكْمّي نـ غلي؛ تيكْمّي نّس**.

– الضمير «**نو**» النائب عن المتكلم هو نفسه «**ينو**»، ينطق كذلك كلما كان آخر حرف في المضاف حرفا صامتا (consonne). تقول :

أفوس ينو = يدي ؛ **أييس ينو** = فرسي.

ولكن تقول : **تاسڭا نو** = جنبي.

– ضمير الجماعة «**نّغ**» قد ينطق «**نّخ**». وضميرا المخاطبين (نون) والمخاطبات «**نّونت**» قد ينطقان «**نّكُن**» و«**نّكُنت**».

ب – الضمائر المنفصلة

نكّ (نكّي، نتش) = أنَا	**نكني** (نكُّني، نتشني) = نَحْنُ
كيّ (كْيّي، شكّ) = أنتَ	**كُنيّ** (كُنّيمي، شنّي) = أَنْتُم
كمّي (كمّ، شمّ) = أنتِ	**كُنّيمتي** (شنّيتي) = أَنْتُنَّ
نتّا (نتّان) = هُوَ	**نيتني** = هُمْ
نتّات = هِيَ	**نيتنتي** = هُنَّ

5 – الخلق المعجمي بالتركيب المزجي

فلننظر عن كثب في المجموعات الإسمية التالية :

ا – **نغزديس** (**نغصّ** + **يْديس**) = الضِّلْعُ ؛ **ألمسير** (**ألم** + **اسير**) = الثُّفَالُ ؛ **أسغرسيف** (**أسغر** + **أسيف**) = شجر الحَوَرِ ؛ **أسكّْاس** (**أسّ** + **كّـ** + **واسّ**) = العام، السَّنَةُ ؛ **تاغُصمارت** (**تاغصّت** + **تامارت**) = الذقن ؛ **أمسدّا** (**أم** + **تاسدّا**) = النمر الإفريقي ؛ (Le léopard) .

ب – **أمزكّْادير** (**أمزْ** + **أكّْادير**) = الخَزَّانُ، حارس المخزن العمومي ؛ **أمزْاضو** (**أمزْ** + **اضو**) = السَّعَفَةُ من سَعَفِ النخل ؛ **أزنفوس** (**أزن** + **افوس**) = الكُمُّ ؛ **أكرملاّل**، **أشرملاّل** (**أكر**، **أشر** + **املاّل**) = السِّنجَابِيُّ اللون ؛ **ألمسو** (**ألم** + **سو**) = القِرْبَة ؛ **نبّيزول** (**نبّيْ** + **يزول**) = أبو مِقَصّ (حشرة) ؛ **نزّريزم** (**نزّر** + **نزم**) = اللُّصَيْقى (عشبة تتعلق ثمرتها بالثياب ؛ **توكردورغ** (**توكر** **د** + **وْرغ**) = الحَسُّونُ ؛ **تتّلدورغ** (**تتّل** + **د** + **وْرغ**) = الحُبَاحِب ؛ **توفوزّال** (**توف** + **وزّال**) = (شجر صلب العود) ؛ **سغروشّن** (**نسغر** + **وشّن**) = (اسم قبيلة). . .

ج – **أماس**، **نماس** (**ما** + **س** ؟) = الأداة، الآلة، وجمعه : **نماسّن** ؛ **تاسّمي** (**تا** + **س** + **مي**) = الإبرة ؛ **نملاسّ** (**نمال** + **اسّ**) = الأسبوع، مثل اليوم من الأسبوع القادم.

الأسماء في هذه المجموعات الثلاث ركبت تركيبا مزجيا، إما من اسمين اثنين، كما جاء في المجموعة الأولى، باستثناء «**أسغْكاسُ**» الذي هو مركب من اسم + حرف + اسم، و«**أمسدّا**»، الذي هو مركب من حرف + اسم ؛ وإما من فعل + اسم، كما جاء في المجموعة الثانية (**أمزْكادير**. . .)، أو من فعل + صفة (**أكرملاّل**)، أو من اسم + فعل (**ألمسو**)؛ وإما من حرف + حرف، كما جاء في المجموعة الثالثة (**أماس، ئماس**)، أو من اسم إشارة + حرف + اسم موصول (**تا** + **س** + **مي**)، أو من صادرة + اسم (**ئمالاس**).

هذه القدرة الفائقة على التركيب المزجي من أجل الخلق المعجمي ميزة للأمازيغية، من الواضح أنها اتصفت بها منذ نشأتها الأولى. وذلك أحد المعطيات اللسانية التي تجعل آراء المختصين متضاربة كلما أريد تصنيف الأمازيغية ما بين اللغات. والتركيب المزجي، كما هو معلوم، يُكسب اللغة مرونة كبرى تمكنها من إغناء معجمها كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

6 – اعتماد الصوادر والكواسع في الخلق المعجميّ

تتوفر للأمازيغية مجموعة من الصوادر (les préfixes)،

كلما تصدرت إحداها اسما من الأسماء وجهت دلالته إلى الوجهة التي وضعت من أجلها. وهذه أهم الصوادر مَتْلُوَّة بأمثلة توضيحية :

ا – «**وار**» : تفيد انعدام الشيء عند المسمى، أو احتياجه إليه. تقول :

نخف = الرأس، العقل > **واريخف** = القليل العقل، الطائش ؛ **ؤل** = القلب، اللب، الفؤاد > **وارول** = الميت الفؤاد ؛ **أفود** = الركبة، قوة البدن > **وارافود** = الضعيف المغلوب على أمره ؛ **تاسا** = الكبد > **وارتاسا** = الشجاع، القاسي القلب (حسب السياق)، وهكذا دواليك.

ومؤنث «**وار**» هو «**تار**»، تقول :

ؤدم = الوجه > **تارودم** = الوقحة القليلة الحياء من النساء ؛ **تازوا** = النسل، الولد > **تارتازوا** = العاقر من النساء ؛ **أزال** = حر الشمس، القيظ > **تارازال** = الظلة، القبعة الواقية من حر الشمس. . . ؛

ب – «**كَار**» : للمذكر والمؤنث على السواء، أصلها «**أكَار**»، بمعنى الطالح غير الصالح، فاختُزلت. تفيد أن المسمى الذي تتصدره لا جودة فيه، أو لا مروءة، أو لا خصب

ونحو ذلك. تقول :
أركاز = الرجل > **كاراكاز** = الطالح من الناس ؛ **تامطّوطّ** = المرأة > **كارتامطّوط** = عرّة النساء ؛ **أسكّاس** = العام > **كاراسكّاس** = السنة السنهاء، أي سنة الجدب والقحط ؛ **أوال** = القول، الكلام > **كاراوال** = القول البذيء، الكلام يُرسَل على عواهنه . . . وقس على هذا.

ج – **«أبر، أبار، نبر، نبار»** : للمذكر، و**«تابر، تيبر»** : للمؤنث. تضفي هذه الصادرة على الإسم الذي تتصدره معنى القوة وشدة البأس، أو العظامة والضخامة بالقياس إلى سواد مما هو من نوعه، أو الغلو، ونحو ذلك. تقول:
أركاز = الرجل > **أبركاز** = الرجل القويّ الشّجاع ؛ **آزور** = العرق > **أبرزور** = الوتين، (l'aorte) ؛ **سكسو** = الكُسكس > **أبرسكسو، أبركوكس** = الكُسكس الغليظ الحب ؛ **أزكزاو**=الأخضر > **أبرزكزاو** = الخِضّير (طائر، اسمه العِلْمِي carduelis chloris) ؛ **نبيلّو** = (نوع من الحشرات) > **نبربيلّو** = اليعسوب، (la libellule) ؛ **أسمّوم** = الحامض > **نبرسمّوم** = المُنْسِيَة (نبات شديد الحموضة) (le millepertuis, hypericum perforatum) ؛ **نزي** = الذبابة > **نبارزّي** = (النُعَرَةُ، le taon) ؛ **ندامّن** = الدم >

نبردامّن = (الوَذَمة ، l'oedème) ؛ أكماز = الحكّ، مصدر الفعل حَكَّ < تيبركمّاز، تيبركماز = القُرّاصُ، الأَنْجُرَة، «الحِرّيق»، «الحِرّيقة» (l'ortie) (نبات يثير لمسه نوعا من الحكّة). . .

د – «أكا، أشا، أشـ » للمذكر، و«تاكا، تاشا، تاشـ » للمؤنث. تدل هذه الصادرة على استقباح الشيء. تقول :
أكامار، أشامار = اللحية الشعثاء الشوهاء ؛ أشاكوك، أشابوغ، أشابوخ، أشانتوف = الأشعث، من شعر الرأس ؛ أشالبوب، أشلبوب = القَلْفَةُ، الغُلفة ؛ أشلويكـ، أشلويي = الغُلفة، ما استرخى من اللحوم والجلود ؛ أشضاض، أشرويض = الخِرقة، المُزَقَةُ من النسيج. . .
هذه الأسماء كلها تصغر على وزن المؤنث : أشاكوك < تاشاكوكت. . . ؛ أشلبوب < تاشلبوبت. . . ؛ أكامار < تاكامارت. . . ؛ أشرويض < تاشرْويطّ ؛ أشضاض < تاشضاطّ. . .

هـ – «أخنـ، أغنـ»، صادرة يبتدئ بها الإسم المُشْرَبُ معنى القبح أو البذاءة. تقول :
أخنا = السَّوْءَة، الإِستُ ؛ أخنشوش، أخنفوف = الوجه القبيح ؛ أخنفور = الوجه الغليظ القسمات ؛ أغنبوب =

الوجه المفرط في الطول ؛ **أغنزور** = الأنف كأنه خرطوم ؛ **أخنصيض** = المُخَاطُ . . .

و – «**ئمال**»، تكون صادرة، وتكون كاسعة (suffixe)، فتجعل الإسم يدل على مستقبل. تقول :
ئمالاس، أمالاس = اليوم مثل اليوم من الأسبوع القادم (وقد تغير المعنى مع الزمان، فصار يُفهَم منه الأسبوع) ؛ **فاريمال، نفيمال** = السنة بعد القادمة. وإنِ استعملت «**ئمال**» مجردة منعزلة، كان معناها : السنة المقبلة.

ز – «**ثوال**»، كَاسِعَة تلي العدد الترتيبي فيُفْهَمُ منه آنذاك أنه يشير إلى عدد من أَقْسَام قِسْمَة. تقول :
ويسّ كراض = الثَّالِثُ > **ويسّ كراض ثوال** = الثُّلُثُ ؛ **ويسّ مراو** = العَاشِر > **سضيس ذْ ويسّ مراو ثوال** = سِتَّةُ أعْشارٍ . . .، وهكذا دواليك.

ملاحظة : «**أبر، أبار، ئبر، نبار**» صادرة تسترعي انتباه المهتمين في اللسانيات بالمقارنة بين اللغات، وذلك لأنها أشبه ما يكون الشبة بالجِذر اليوناني «*hyper*» الدَّال على التضخم والتعاظم والتفاقم. والمحقق هو أنها قديمة الوجود في الأمازيغية. فهل هي أصيلة، أم هي دخيلة ؟

7 – حروف المعاني، في تقابلها مع حروف المعاني العربية

أحرف الجواب : **يِيه** = نعم ؛ **وْهو**، **نهي** = لا
حرف العطف : **د** = وَ (**ئزم ذ ووشّن**).

حرفا الاستفهام : **ئس** = هل، أ (هل رأيت ؟ = **ئس تژريت** ؟ – أَقُلْتَ للناس. . . ؟ = **ئس تنّيت يـ مدّن** . . . ؟) ؛ **ما**، **ماي** = ما، مَنْ (**ما اك ت ينّان** ؟ = من قال لك ذلك ؟ – **ماي يمس نتّا** ؟ = من هو ؟ حرفيا : من يكون هو ؟).

الحرف الرابط بين المبتدأ والخبر : **د** (لا مقابل له في العربية). تقول :
نكّ د امازيغ = أنا أمازيغيّ ؛ **أرڭاز اد د يزم** = هذا الرجل ليث. . .

الحرف الرابط بين المضاف والمضاف إليه : نـ (لا مقابل له في العربية). تقول:
أژرو نـ واسيف = حجر النهر ؛ **تاڭورت نـ تڭمّي** = باب الدار.
ويجوز حذف حرف الإضافة إن كان المضاف إليه مذكرا: **أژرو واسيف**.

أحرف الاستقبال : أد، **راد**، **غا** = سَـ ، سَوْفَ ؛ **وْر**، **وْراد** = لن (راجع أزمنة الفعل).

أحرف النفي : لم، ما = **وُر** ؛ لمَّا = **وُرتا** ؛ لَنْ = **وُر، وُراد** ؛ لا = **وُرا** ، **وُردا** ؛ لا (حرف نفي وجواب) = **وُهو، نهي**.

أحرف الشرط : إن = **نغ (نخ)، نمش (مش)** ؛ لو = **متادّ يس، مر، مريدّ يس** ؛ لولا = **نغور، مرور، مريدّ، مريدّ يسور** ؛ لَمَّا = **لّيغ، لّيكـ**.

الحروف المقابلة لحروف الجر العربية : مِنْ = **سكْ، زكْ، زي** ؛ إلَى = **سـ** ، **غر** ؛ عَلَى = **خف، خـ، فـ** ؛ عَنْ = **سكْ، زكْ، زخ** ؛ بِـ = **سـ** ؛ كَـ = **أمّ، زوند، أمزوند** ؛ لِـ = **ني (ي)**.

حرف لا مقابل له في العربية : «ياد» حرف معنىً يفيد أن الفعل قد حدث، خلافا لما كان يظن. تقول :

نفّغ ياد = Il est déjà sorti . فلا سبيل إلى ترجمة هذه الجملة ترجمة تؤدي المدلول بدقة. فللقارئ أن يحاول، حتى يتحسس من الأمر ما فيه من صعوبة.

III – عودة إلى مسألة انتماء الأمازيغية

بعد الاطلاع على البنية اللسانية للأمازيغية، يمكننا أن نعود إلى مسألة الانتماء وننظر فيها عن كثب، مزودين بمعلومات تسهل عمل المقارنة بين المعطيات الأساسية في العربية والمعطيات

الأساسية في البربرية. فما هي أوجه الشبه وما هي أوجه الاختلاف ؟ وما هو المستخلص ؟

1 – أوجـــه الشبــــــه

ا – من حيث الصوتيات

يمكن القول إن البون ليس شاسعا بين الصوتيات العربية والصوتيات الأمازيغية، وأن تطورها عبر الزمان كان فيه نوع من التوازي[18] . المحقق هو أن العين والهمزة ليستا أصيلتين في البربرية ؛ ثم إن الضاد فيها تضعف طاءً والغين تضعف قافاً. وللتفخيم والترقيق أثراً في تحديد الدلالة[19].

ب – من حيث الصرف والنحو

لقد لاحظنا أن في الأمازيغية معطيات صرفية ونحوية تتلاقى وبعض المعطيات الصرفية والنحوية العربية ؛ من ذلك طرائق الجمع والتأنيث، ومنها تقارب عدد من الضمائر المتصلة.

ج – من حيث المعجم

المعجم دائم التطور في كل لغة حية وذلك بمفعول جملة من العوامل، من أهمها ما سُميَ بالتعرية الصوتية (phonétique

(l'érosion) ؛ فمع مرور الزمن تحدث الاختلافات في النطق والمدلول وتبتعد اللغة عن اللغة الأخرى التي تفرعت معها عن أصل واحد. فهل من تشابه بين البربرية والعربية ظاهرٍ بجلاء في المعجم ؟ إن صرفنا النظر عما اقْتُبِسَ من العربية في العهد الإسلامي استنتجنا أن للأمازيغية معجمها المتميز قلما تتلاقى عناصره الجذرية والعناصر الجذرية العربية[20]. لكن يوجد مع ذلك بين اللغتين توارد في مجال الخلق المعجمي، بما أن الجذر الثلاثي هو السائد فيهما معا، بالإضافة إلى ما يلي تبيانه : أوزان مصادر الفعل الثلاثي المجرد سماعية متعددة في اللغتين كلتيهما، بينما مصادر الأفعال المزيدة قياسية فيهما معا ؛ اسم الفاعل في البربرية يبتدئ دائما بالميم، كما هو الشأن في اسم الفاعل المشتق من الفعل العربي المزيد ؛ أفعال الاستفعال في العربية تبتدئ بالسين، وهي من حيث وظيفتها الدلالية شبيهة بالأفعال الأمازيغية التي تبتدئ بالسين والمؤدية لمفهوم التفعيل والإفعال ؛ الفعل المطاوع للمجرد من حيث مدلوله يبتدئ بالنون في اللغتين كلتيهما.

من وجود أوجه التشابه هذه استنتج معظم اللسانيين المقارنين، ابتداءً من عشرينات هذا القرن، أن الأمازيغية لغة «حامية سامية»، أي لغة «أفريقية آسيوية». وقد كان رائدهم في

هذا الاتجاه اللساني الفرنسي «مارسيل كوهن، Marcel Cohen»، فحذا حذوه كل من «روسلر، O. Rössler» و«دافيد كوهن، D. Cohen» و«سالم شاكر، S. Chaker»[21]، ومنهم من اعتبرها لغة سامية خالصة (Rössler).

2 – أوجه الاختلاف

من اللسانيين المقارنين من لم يقتنع بعد بأن الأمازيغية لغة «حامية سامية» ؛ فذا يرى أنها لغة متفردة منعزلة ؛ وذاك يرى أنها لغة ذات قرابة مع البسكية (Le basque)... وربما مع اللغات الهندية الأوروبية. كان زعيم هذه الفئة من الباحثين، حتى أواسط القرن، المستمزغ الفرنسي «أنضري باصي A. Basset». وقد شك قبله في انتماء البربرية إلى «السامية الحامية» جماعة من اللسانيين الألمان، منهم «كَابلنتز، Von der Gabelentz» (1874–1807)، و«شوخاردت، H. Schuchardt» (1927–1842) اللذان قالا بوحدة الأصل بين البسكية (Le basque) والأمازيغية. ومن معاصرينا الذين يشاطرون الألمانيين رأيهم، اللساني التشيكي «موكاروفسكي، H. G. Mukarovsky». أما السويسري «فيسيكل W. Vycichl»، فيتساءل عما إذا كانت «الحامية» و«السامية» تؤلفان مجموعة واحدة، أم هما مجموعتان متميزتان حدث بينهما

احتكاك وتبادل[22] . . . فما هي المعطيات اللسانية الأمازيغية التي تجعل هؤلاء الباحثين يصرون على الاعتقاد بأن البربرية مشكوك في انتمائها «الحامي السامي»، أي «الأفريقي الآسيوي» ؟ مما هو محقق، أن القدرة المتأصلة فيها على التركيب المزجي هي أهم الظواهر التي تدعو إلى التحفظ والتساؤل ؛ ثم هناك استعمالها الصوادر والكواسع ؛ وقد استرعت إحدى صوادرها انتباهنا بما بينها من الشبه الصوتي والدلالي وبين إحدى الصوادر الإفرنجية اليونانية الأصل، ألا وهي «أبر، ثبر» المتقابلة و«*hyper*». أضف إلى ذلك أن حروف المعاني في العربية والبربرية غير متجانسة، مع أن المفروض فيما هو من حكم التطور عبر الزمان أن «حرف المعنى» هو العنصر المعجمي الأقل تعرضا للتعرية الصوتية، نظرا لكونه مركبا من حرف واحد أو من حرفين. (إن النون - نـ - بصفته حرف إضافة كان مشتركا بين المصرية القديمة وبين الأمازيغية ؛ ولا يزال حتى يومنا مستعملا كحرف إضافة في البربرية). ومن حق الباحث أيضا أن يتساءل عما إذا كانت الظاهرة الصرفية النحوية التي سميناها بالإعراب إعرابا حقيقيا، ويحاول إيجاد تأويل لما من التوافق الوظيفي بين بعض الضمائر الأمازيغية وبعضها في اللغات الأوروبية[23] وما من التوافق بين أماكنها في نسق الجملة.

ومما يجعل أطروحة القائلين بانتهاء البربرية والبسكية إلى مجموعة لسانية واحدة أطروحة غير مرفوضة لايزال يُدافَع عنها أن بين اللغتين توافقا معجميا معترفا به[24]. وقد يكون من شأن بعض الاكتشافات البيولوجية واللسانية الحديثة جدا أن تبرهن على أن لتلك الأطروحة أسسا علمية متينة، بما أن الأستاذين «سايكس B. Sykes» (من أكسفورد) و«كابريرا N. Cabrera» (من كاناريا) وغيرهما من الباحثين المختلفي الجنسيات أثبتوا أن بين سكان الجزيرة الأيبيرية (من بسك وإسبان وبرتغاليين) وبين «البربر»، قرابة دم أظهرتها دراسة الجينات «هلا، HLA» في 542 من المختبرات المنتشرة في العالم. ومما يؤكد صحة نتائج هذا الكشف أن اللسانيين «صولانو بينا، Solano Pena»، و«إفانوف، Ivanov»، و«خورخي ألونصو، Jorge Alonso»، يستدلون بمعطيات لغوية على أن قدماء سكان أفريقيا الشمالية عبروا البحر الأبيض المتوسط متجهين إلى الجزيرة الأيبيرية، وإيطاليا، وجزيرة «قريطش la Crète»، وغيرها من بلدان الشمال المتوسطي، وذلك قبيل عهد الحجر المصقول (le préneolitique) ؛ وهم بصدد البحث في أوجه الشبه بين لغة أولئك السكان، من جهة، وبين البسكية (le basque) و«الإتروسكيّة، l'étrusque»، لغة قدماء الإيطاليين، من جهة أخرى[25].

الهوامش

1 - مجلة من أجل العلم *Pour la science*، عدد M. 1930، أكتوبر 1997، ص. 41 ؛ باللغة الفرنسية.

2 - ميشال ماليرب، Michel Malherbe، في كتابه Les Langages de l'Humanité، نشر Seghers، باريس، 1983.

3 - سورة الروم، الآية 22.

4 - الحسن الوزان، Léon l'Africain، في مؤلفه المترجم إلى الفرنسية بعنوان «Description de l'Afrique». - ترجمة A. Epaulard، نشر Librairie d'Amérique et d'Orient, Adrien-Maisonneuve، باريس 1956.

5 - **كتاب العبر**. . . ، دارالكتاب اللبناني، 1959، ج. 6، ص. 211.

6 - عنوانُ المعجمِ المعنيِّ الكاملُ هو :

«Dictionnaire de la langue berbère expliqué en français et en idiome barbaresque précédé d'une grammaire berbère»، المخطوط رقم 1178 بالخزانة الوطنية الفرنسية.

7 - راجع الكراسة رقم VI من «الموسوعة الأمازيغية، l'Encyclopédie berbère»، ص، 819، نشر Edisud، Aix-en-Provence، 1989.

8 - رسالة M. de Rochemontex، بعنوان : «Les rapports grammaticaux qui existent entre l'égyptien et le berbère» قدمها صاحبها للمؤتمر الدولي للمستشرقين سنة 1876.

9 - رسالة لـ L. Gèse قدمها صاحبها لجمعية آثاريّي الجنوب الفرنسي سنة 1885. (انظر الموسوعة الأمازيغية السالفة الذكر، ص. 819).

10 - G. von Der Gabelentz في مؤلفه «Baskisch und Berberisch»، برلين 1893. كان Gabelentz هذا أستاذا للغات الآسيوية في Leipzig. ولد

سنة 1840 وتوفي سنة 1893 بالذات. وكان أبوه من قبله أستاذا للغات أيضا، اشتهر بمعرفته لثمانين لغة.

11 - K. R. Lepsius لساني ألماني (1810–1884) تخصص في المصرية القديمة. هو الذي أطلق إسم اللغات «السامية الحامية» على مجموعة من اللغات «الآسيوية الأفريقية»، انطلاقا لا من معارف علمية مدققة، ولكن من المعارف الدينية اليهودية المسيحية. ولذا لا ينبغي أن يفهم من «السامية» أنها لغة نسل «سام» ولا من «الحامية» أنها لغة نسل «حام».

12 - J. H. Greenberg لساني أمريكي، ولد سنة 1915، أصدر كتابا بعنوان «Languages of Africa» نشر سنة 1955، ثم أعيد نشره مراجعا منقحا سنة 1963. هو الذي صنف اللغات الأفريقية في أربع مجموعات، وسمى إحدى تلك المجموعات بالمجموعة «الأفريقية الآسيوية» ووضع في خانتها الأمازيغية والعربية. (راجع العدد الخاص من مجلة «*Pour la Science*» الذي أشير إليه في مقدمة هذا العرض، وانظر خريطة اللغات الأفريقية، ص 50).

13 - وذلك كما أن الكلمة الفارسية «كاك» صارت «كعك» في العربية المشرقية، وكما أن لفظة «la tâche» الفرنسية صارت «لعطش» في الدارجة المغربية.

14 - وقد اقتبست العربية العامية المغربية من البربرية النطق بالضم مختلسا، حتى فيما هوغير مضموم الأصل : «آش خُبارك ؟».

15 - يقال في الدارجة «شفت واحد الراجل» بمعنى رأيت رجلا. وقد يستدل بهذا النوع من التعابير على حداثة العهد بالاستعراب، أو على الأصل الإثني للمتكلم، ما لم يتمكن من العربية بفضل التعلم.

16 - أدوات التنكير في ما يخص الجمع هي : كرا، شرا، شا (للمذكر والمؤنث على السواء) ؛ **بيتس** (للمذكر خاصة)، **بيست** (للمؤنث خاصة)، وقد يستعمل «**بيتس**» للمذكر والمؤنث على السواء. تقول : **كرا يزكارن** = بقر ؛ **بيتس ن ميدن** = أناس، . . . .

17 - «**تيفييي**» - اللحم ؛ جمعه «**تيفييا**» = اللحوم، وفرة اللحم. هنا تجب الإشارة إلى أن الأكلة المعروفة بـ «التفايا» سميت كذلك لأن مادتها الأساسية هي «اللحم المتوافر» بالقياس إلى المواد الأخرى التي تحتوي عليها. أما نسبتها إلى الأندلس فمن باب الادعاء بباطل.

18 - انظر الفصل الذي بعنوان «اللغات الحامية السامية، Les langues chamito-sémitiques»، من بحث «Le langage» الذي نشر سنة 1968 تحت إشراف A. Martinet. الفصل من تحرير David Cohen، نشر Encyclopédie de la Pléiade، باريس.

19 - ليس «الضاد» حرفا (صوتا) مميزا للغة العربية كما كان يعتقده قدماء العرب. المسألة مسألة ترقيق أو تفخيم لمقطع مركب من حرف صامت مقرون بحرف صائت. تَنَبَّهْ لما يلي : دا = dä ؛ ضا = da ؛ دو = du ؛ ضو = do ؛ دي = di ؛ ضي = dé . . . إن العربي واثق بأن الضاد خاص بالعربية إلى درجة أنه لا «يَسْمَعُهُ» في اللغات الأخرى ؛ ولذا ينطق «madame : مادام»، بدلا من «ماضام».

20 - مما يسترعي الانتباه، أن بين بعض الجذور الأمازيغية والعربية قرابة من حيث الدلالة. أذكر منها على سبيل المثال: **نلْغ** = لحَسَ، له قرابة مع وَلَغَ ؛ **نلْم** = فتَلَ، له قرابة مع **الوَلْم** (اسم عربي قديم للحبل) ؛ **تاورغي** = الصُّفرة، لها قرابة مع الوُرْقَة. . .

21 - راجع الفصل المتعلق بالانتماء» وهو «L'apparentement» في «L'Encyclopédie berbère»، الكراسة VI، من الصفحة 812 حتى الصفحة 819.

22 - W. Vycichl، في GLECS, XXIII-XVIII، 1981، بعنوان :
Contacts chamito-sémitiques : un seul groupe ou deux groupes distincts ?

23 – بين بعض الضمائر الأمازيغية والضمائر الأوروبية المعروفة بـ **les clitiques** تواز من حيث تنسيقها في الجملة، وهو تواز مفقود فيما بينها وبين الضمائر العربية. تقول : **ما اكـ ت ينّان ؟** كي **تـ لـ ا** دي ؟ (Qui te l'a dit ?) = **من قاله لَكَ** (أي : من قال لك ذلك ؟). إن طبقنا التنسيق الأمازيغي على الجملة الاستفهامية العربية تصبح كما يلي : مَن لَكَ هُ قَالَ ؟، وهذا لا يصح في العربية.

24 – انظر ما كتبه سالم شاكر S. Chaker في «L'Encyclopédie berbère»، الكراسة VI، ص 818.

25 – نُشر هذا في الجريدة الإسبانية «*El Pais*»، يوم 28 يناير 1998. قرأت المقال مترجما إلى الفرنسية في «*Mapress*» رقم 52، ص 26، بتاريخ 25 فبراير 1998.

المحتويات